سلالات الابقار العراقية

تعود أصول الابقار العراقية الى الابقار الهندية (الزيبو)، وهناك تشابه بين الابقار العراقية والابقار الهندية من ناحية المظهر وخصوصا الابقار المنتشرة في جنوب ووسط العراق. وعلى الرغم من انتشار تربية الابقار العراقية في جميع مناطق العراق الا ان اعدادها قد انخفض كثيرا خلال العقود الماضية بسبب الجفاف والتغيرات المناخية والذبح الجائر وأسباب كثيرة أخرى.

الصفات الإنتاجية للابقار العراقية منخفظة جدا سواء لانتاج الحليب او اللحم بالمقارنة مع السلالات العالمية، ولذلك فيمكن اعتبار الابقار العراقية ابقار ثنائية الغرض. لم يتم اجراء عمليات تحسين وراثي ذات قيمة على الابقار العراقية، ولذلك فانها تعيش حالتها البدائية التي نشات عليها من صفاتها الشكلية او الإنتاجية. المعلومات المتوفرة عن الابقار العراقية قلية من قابليتها الإنتاجية وصفاتها الشكلية بسبب قلة البحوث والدراسات عليها، حيث اته اغلب الباحثين لدراسة الابقار الأجنبية واهمل الابقار المحلية ووتحسين قدراتها الإنتاجية. ولذلك فان الصفات الشكلية والانتاجية التي نذكرها عن هذه الابقار هي في الأصل محدودة وغير كافية. وهناك إشارات تدل على ان للابقار العراقية القابلية الوراثية لانتاج الحليب والتسمين اكثر مما هي عليه اليوم عند تحسين ظروفها المعيشية واجراء عمليات تحسين وراثي بالانتخاب والتضريب. وتنقسم الابقار العراقية الى أربعة سلالات هي: الجنوبي، الرستاكي، الشرابي والكرادي.

1. أبقار الجنوبي:

تعتبر ابقار الجنوبي بقرة الحليب العراقية. موطنها الأصلي البصرة، وهي تنتشر في جنوب ووسط العراق، وتشكل قرابة 42% من مجموع الابقار العراقية. اللون احمر غامق يميل الى البني. ويكون حجم السنام واللبب والاذان كبير. ويمتلك كلا الجنسين قرون قصيرة تتجه الى الامام. الضرع صغير والحلمات صغيرة.

يبلغ وزن المولود حوالي 20-21 كغم وعند عمر 12 شهر حوالي 102 كغم ، بينما يبلغ وزن البقرة البالغة 310-360 كغم. بلغ انتاجها من الحليب في المحطة الحكومية 1350 كغم لفترة طولها 200 يوم ونسبة الدهن 5.5%. الأبقار بطيئة النضج الجنسي وتلد لأول مرة بعمر 30 شهر.

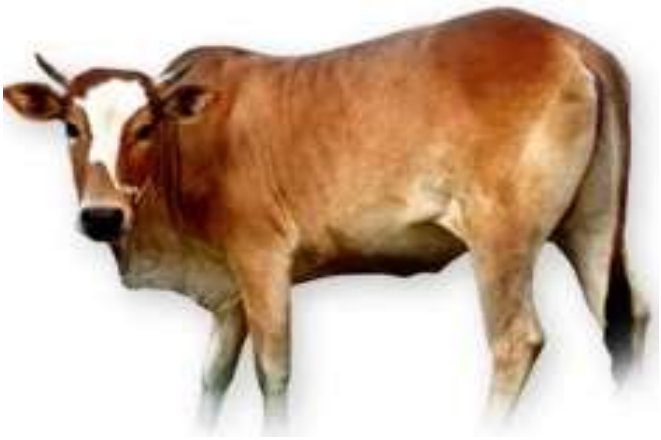

2. **ابقار الرستاكي**: تنتشر هذه السلالة في المنطقة الوسطى وتمتد الى جزء من المنطقة الجنوبية في العراق، وهي اقل الابقار العراقية عددا. لون هذه الابقار بني مائل الى الاحمل القاتم. وتعتبر من بقرة اللحم العراقية بسبب كونها اكبر الابقار حجما وقابلية عجولها العالية على التسمين. تزن البقرة 450-500 كغم، وإنتاجها من الحليب بحدود3-5 كغم / يوم، ويصل انتاج الأنواع الجيدة الى 10 كغم يوميا.

ملاحظة: بسبب ندرة المعلومات (كما ذكرنا)، فلم أستطع الحصول على صور واحدة لابقار الرستاكي.

3. **ابقار الشرابي:** تنتشر ابقار الشرابي في المناطق الشمالية الغربية وفي محافظة نينوى ودهوك. وهي تتميز بلونها الأسود مع وجود خط ابيض، او تكون بلون ابيض مبقع بالاسود. هيئة جسم الحيوان تميل الى مواصفات ابقار اللحم. وزن الحيوان 420-450 كغم ومعدل وزن المولود 19 كغم وإنتاج الحليب 6-7 كغم في اليوم ويكون طول موسم الحليب قصير. وعند تحسين الظروف المعيشية لهذه الابقار في الموصل خلال السبعينات أعطت هذه الابقار نتائج مشجعة جدا مما يدل على قابليتها الوراثية الجيدة.

4. ابقار الكرادي:

تنتشر في شمال العراق في مناطق أربيل والسليمانية ودهوك. وهي اصغر الابقار حجما واقلها انتاجا للحليب. اللون اسود المائل الى البني. وتساعدها ارجلها القصيرة على الرعي في المناطق الجبيلية.

يبلغ وزن الحيوان تحت الظروف الجيدة 208 كغم ومعدل وزن المولود 15 كغم بينما يبلغ انتاج الحليب 2 كغم / يوم لموسم طوله 74 يوم وبنسبة دهن بين 3.5-3.7%. تربى هذه الأبقار بالأساس لحاجة الحيوان الى كميات قليلة من العلف وهي تسد احتياجات العائلة من الحليب.

سلالات ابقار الحليب الاصيلة في العراق:

ان الإهمال الذي عانت وتعاني منه الابقار العراقية أدى الى عدم وجود عمليات تحسين وراثي منضم لزيادة انتاجيتها من الحليب او اللحم، ولذلك فقد حاول القطاع الزراعي تضريب الابقار المحلية بابقار ذات إنتاجية عالية. وقد بدات العراق باستيراد ابقار الهولشتاين والايرشاير خصوصا خلال الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي حتى وصل عدد الابقار المستوردة الى 35 الف بقرة. كما تم نشر مراكز التلقيح الاصطناعي في جميع المحافظات التي يتم استيراد اللقاح لها من افضل المناشئ العالمية.

ثم انشات محطات الابقار الكبرى (سعة المحطة 1000 بقرة او اكثر) مثل محطة ابقار النصر والدجيلة والاسحاقي والفضيلية وغيرها، وكذلك ظهرت خلال تلك الفترة أجيال جديدة من الابقار العراقية المضربة مع ابقار الفريزيان الامر الذي أدى الى تحسين حقيقي في إنتاجية الابقار وكمية الحليب المنتج في العراق.

وابقار الهولشتاين الاصيلة بعد ان عاشت لعدة أجيال وتاقلمت مع الظروف البيئية السائدة في العراق (من ظروف مناخية وتغذوية وإدارية) أصبحت فيما بعد بمثابة هولشتاين عراقي. كما كانت كلية الزراعة-جامعة البصرة (عندما كانت في التنومة) كانت تمتلك قطيعا من ابقار الهولشتاين ذو إنتاجية جيدة. الا ان سوء التخطيط والإدارة في العراق أدى الى فشل صناعة الالبان، وخصوصا بعد التغيرات المناخية القاسية التي يمر بها البلد والشحة في مصادر المياه وتردي خصوبة التربة. لذلك -ولأسباب أخرى- تم اغلاق معظم محطات الابقار في العراق بعد ان بيعت الى جهات أهلية. وخلال عقد التسعينيات لم يبق من عشرات محطات الابقار التي أقيمت في مختلف المحافظات الا عدد قليل جدا يعاني من الإهمال وسيطرة الجهات المتنفذة.

ومن بين المحطات التي بقيت صامدة خلال فترة التسعينات هي **محطة ابقار النصر** والتي تقع على طريق بغداد -صويرة وهي تابعة للشركة المتحدة للثروة الحيوانية والعائدة لتاجر من بغداد (بيت بنية) وتمتلك معمل اعلاف كبير وحظائر نموذجية ومساحات شاسعة لزراعة الاعلاف (المساحة الكلية للمحطة 42000 دونم). حيث بدات المحطة بشراء 800 بقرة هولشتاين (اباكير حوامل) من أمريكا عام 1988، وفي عام 2002 وصل عدد الحيوانات الى قرابة 10000 راس منها قرابة 3000 بقرة حلوب (الباقي عجلات واباكير وابقار جافة). وكان متوسط انتاج الحليب 20-25 طن يوميا والذي يتم تحويله الى معامل الالبان والمثلجات التابعة للشركة.

وخلال عملي في محطة ابقار النصر في فترة 1999-2002 قمت بالاشراف على تنفيذ برنامج لتحسين الابقار في العراق بالاعتماد على *برنامج اختبار النسل* (الذي يختبر الكفاءة الإنتاجية للثيران من إنتاجية بناتها من الحليب)، حيث كنت أقوم بانتخاب العجول التي تنتج امهاتها اعلى من 6000 كغم في الموسم (متوسط عدد المواسم للبقرة). وكان الهدف هو الحصول على افضل ثيران للتلقيح الاصطناعي (بالتعاون مع مركز التلقيح الاصطناعي في أبو غريب وهو الوحيد الذي كان يقوم بإنتاج اللقاح الاصطناعي في العراق). والعجول التي كنت أقوم بانتخابها وارسالها الى مركز التلقيح الاصطناعي تصبح ثيران يتم جمع السائل المنوي منها، ويتم اختبار الأفضل من بينها من خلال متابعة اللقاح الاصطناعي والبنات الناتجة منه. وافضل ثور هو الذي ستتمكن بناته من الوصول الى اعلى إنتاجية عندما تكبر وتصبح قادرة على انتاج الحليب (سيكون الثور قد مات في ذلك الوقت). الا ان الظروف السياسية بعد 2003 احالت دون اكتمال المشروع، كما ادت الى نفوق كبير في اعداد الابقار في محطة ابقار النصر بسبب نقص الاعلاف والماء.

كلنا امل بالاجيال القادمة بان يكون لهم التاثير الأكبر على صانعي القرار في البلاد للاهتمام بدعم القطاع الزراعي وإيجاد فرص حقيقية في مجال تربية وتحسين الحيوان. كما نتامل ان يعمل كل منا حسب استطاعته **لاقناع المستثمرين والتجار** بجدوى استثمار أموالهم في مجال الإنتاج الحيواني ليس فقط للاهمية الاقتصادية والمهنية لهذا المجال وانما لكون الأرباح في هذا الحقل من الممكن ان تكون مجزية. وعلى سبيل المثال فان المتخصصين استطاعوا اقناع المستثمر في القادسية بجدية استثمار أمواله في مجال انشاء محطة ابقار الديوانية والتي استورد لها 800 بقرة هولشتاين من المانيا والذي ينتج 2000 كغم حليب يوميا.

رابط فيديو للاطلاع بعنوان: صباح الخير يا عراق. يوضح أسلوب الإدارة في محطة ابقار الديوانية

https://www.youtube.com/watch?v=r5MAUSzpj60

ولناخذ المثال الذي ذكرته في المحاضرة السابقة ***وهو انشاء أسواق لمجموعة من بائعي الالبان على طريق بصرة-قرنة،*** سنجد بان الاستثمار في مشروع تربية ابقار حليب او جاموس حلوب سيكون ذو جدوى اقتصادية، حيث ان الإنتاج بكميات تجارية جعلت المنتج العراقي ينافس المنتجات الأجنبية بالأسعار، كما تظهر رغبة المستهلك لشراء المنتج المحلي العراقي. وهنا يأتي دور المهندس الزراعي ذو العقلية الاقتصادية لايجاد حلول ذكية مثل انشاء مركز لتجميع الحليب او معمل اوتوماتيكي لتصنيع الالبان في المنطقة، كما يمكن الاستفادة من دعم المربين لضمان الحصول على انتاجهم من الحليب مقابل زيادة إنتاجية الحيوان باتباع الأساليب العلمية للتربية. وهنا نذكر بان جميع مقومات النجاح موجودة لانشاء محطة لتربية جاموس الحليب في مناطق شمال البصرة والذي من الممكن ان يكون مشروعا ناجحا من الناحية الاقتصادية ويوفر المزيد من فرص العمل ذات الدخل الثابت، بالإضافة الى سد النقص الكبير في منتجات الحليب في أسواق البصرة.

رابط فيديو للاطلاع:

1. فيديو يوضح افتتاح معمل البان الأمير في البصرة نهاية 2018 لمستثمر لبناني من قناة المربد (https://www.youtube.com/watch?v=Sw74AMpDMlQ
2. فيديو بعنوان: "شاهد كيف يتم صناعة منتجات الحليب المنزلية في شمال البصرة" من قناة المربد https://www.youtube.com/watch?v=kqxehB0JZBY

وتظهر فيه "ام حيدر" اول من بدا بانشاء سوق الالبان في منطقة على طريق بصرة-قرنة (منطقة الشرش) والاكثر شهرة من بين قرابة ال 200 محل لبيع الالبان. حيث تشرح (صاحبة معمل الالبان) مصادر الحليب وطريقة تصنيعه الى منتجات مختلفة.

3. فيديو بعنوان: (ايثان الحلاب).

https://www.youtube.com/watch?v=FyLRQgdr9Bw

يشرح اسلوب التعامل مع الجاموس وتقديم العلف وطريقة الحلب اليدوي للجاموس. لاحظ مدى بساطة هؤلاء المربين والحياة القاسية التي يعيشونها. تصور لو ان يد الدولة امتدت لمساعدة هؤلاء الناس كما امتدت ايدي الحكومات السابقة الى ابائهم واجدادهم! تصور لو اننا استطعنا ان نقنع المستثمرين بجدوى صرف الاموال في هذا المجال وامكانيات تضاعف أموالهم بعد سنوات!

وهنا أتذكر محطة جاموس ميسان التي كانت تقع في مدخل محافظة ميسان (حاليا هي بناية كلية الزراعة- جامعة ميسان)، حيث كان المشروع يحوي على قرابة ال500 جاموسة حلوب خلال 1970-1990، وكان انتاجها من الحليب مرتفع جدا ويفوق انتاج الابقار المحلية والمضربة. وخلافا للاعتقاد السائد في العراق حول الجاموس، فان اجيالا من الحيوانات في محطة جاموس ميسان عاشت لا كثر من 20 سنة داخل الحظائر فقط، وهي لا تخرج الى الرعي مطلقا ولا تمتلك أي برك للسباحة.

رابط فيديو للاطلاع

1. فيديو بعنوان: هذا الصباح - "القيمر" الحاضر الأبرز على مائدة الإفطار العراقية. يشرح طريقة صناعة القيمر العراقي والاهمية الاقتصادية لهذه الصناعة

https://www.youtube.com/watch?v=4BEAwK_POFU

Dr. Adnan Al-Kanan